ساحة خضراء

ماهي أسباب هجرة المثقف العربي؟

شغلت قضية هجرة المثقف العربي الى أوروبا وأمريكا كثيراً من أهل الرأي الى حد يرى البعض منهم أن هذه الهجرة تمثل كارثة كبرى في الحياة العربية المعاصرة لاتقل عن الكوارث الطبيعية والسياسية، غير أن هناك من يعتقد بأن المثقف الحقيقي لاوطن له بل إن وطنه هو حيث يتمكن من تحويل أفكاره الى فعاليات تمس حياة الناس مباشرة وتغيرها نحو الأجمل والأرقى، حقاً إن مسألة الموقع حاسمة في عملية التغيير لكن ماالعمل اذا كان هذا الموقع يهدد حتى التنفس بشكل طبيعي ناهيك عن ممارسة عملية التثقيف وممارسة الأفعال في الواقع تلك العملية التي تتعرض للتحجير والتحجيم في أحسن الأحوال وللقمع المباشر في الأغلب؟

هناك كتابات عديدة تقدم صورة عن وضع المثقف العربي المهاجر في المجتمعات الأوروبية والأمريكية وعلاقته بها ولعل أجمل هذه الكتابات«عصفور من الشرق» لتوفيق الحكيم و«قنديل أم هاشم» ليحيى حقي و«الحي اللاتيني»لسهيل ادريس و«العصافير لاتموت من الجليد» لأفنان قاسم وغيرها من المؤلفات للمثقفين العرب المعاصرين والقدامى.

سأمضي الى القول بأن المثقفين العرب المهاجرين قد هاجر بعضهم لأن مناخ الحرية والعمل الفاعل في بلده الأصلي مفقود وهناك من ذهب الى المهجر طلباً للعلم ثم قادته الظروف المادية أو العاطفية الى البقاء هناك وهناك من اختار المهجر كموقع للربح المادي..إننا نجد مصطلح التهجير أكثر صلاحية لوصف هذا الوضع السلبي الذي يسبب خسائر كثيرة لمجتمعاتنا العربية التي تحتاج الى أبنائها الأكفاء ونظراً لذلك فإننا نعتقد بأن حل هذه المشكلة يتطلب إعادة النظر في وضع المثقف العربي أي نوفر له مناخ الحرية الفكرية الذي يضع الإنسان في القمة باعتباره العنصر الذي يصنع التاريخ.

فاروق الجفري

أدب الطلب

الشوكاني.. الموقف والمنهج

عبدالله علوان

«أدب الطلب» أحد كتب العلاّمة محمد بن علي الشوكاني المولود في هجرة شوكان من عزلة خولان،في محافظة صنعاء عام ١١٧٣هـ، ثم هاجر الى صنعاء طلباً للعلم، وفي مدينة صنعاء استقر طالبا العلم في حلقات الجامع الكبير، وفي مجالس العلم والأدب، درس كل معارف الثقافة العربية- الاسلامية- من علوم التفسير والحديث والأصول، الى علوم اللغة العربية والمنطق بمختلف أقسامه ودرس في الجامع الرياضيات و علوم الطبيعة والإلهيات،ودعا الى دراستها جملة وتفصيلاً وألّف فيه ودرس مادرس علوم النحو والصرف و المعاني و البيان والبديع، اضافة الى كتب الأدب العربي والشعر وكل أشكال الوعي، حتى صار علماً يهتدى به في الفتوى و عمره عشرين عاماً،والمفتي حجة في عرف الثقافة العربية-الاسلامية ، ثم تصدر مجالس العلم في الجامع الكبير، و كان يلقي أكثر من عشرين درساً في اليوم والليلة و في شتى العلوم ، حتى جعل من العلم حقاً مشاعاً لكل طالب علم، وفي سبيل هذا العلم تكبد أهوال المتحزبين والمتعصبين وقارعهم الحجة بالحجة، حتى ضاقت به عمائم الوشاة، وجيوب التجسس، فكادوا له وبه عند الأئمة وألبوا عليه حثالة المدينة، و حاصروه في كل محفل وناد..

لكنه سرعان ماارتفع بالعلم، وصار قاضي الدولة القاسمية، ثم إمامها المتبع رغم انكار إمامته العلمية حتى وفاته عام ١٢٥٠هـ في صنعاء ودفن بها..

عاش الشوكاني حجة في الفلسفة والدين، ولكن أكثر مؤلفاته في علوم العربية- الإسلامية ، مثل كتبه« فتح القدير» و«نيل الأوطار» و « السيل الجرار» و «الدرر البهية» و« أدب الطلب».

كان« فتح القدير» ومازال من أقوى اكتب تفسير القرآن، وفيه تتجلى قدرات الشوكاني البلاغية والتاريخية والشرعية وقدرته الإبداعية في تقسيم النص ودراسته دراسة منهجية،تبدأ في تحديد النص وتفسيره لغوياً واعرابه وبيان واقعه الزماني والمكاني، وناسخه من منسوخه و الوقوف عند آراء الفقهاء وأحكام الآيات، وتحديد المتشابه من المحكم، ومناقشة المفسرين للآيات وإثبات الأحكام ونفيها أو ترجيحها، باتجاه عقلاني، أو بمعقولية واقعية لانجدها إلا عند الرجال النوادر من علماء التفسير..

وقراءة كتابه «فتح القدير» قراءة متأنية تعطي القارئ حصيلة لغوية وبلاغية تفوق كتب البلاغة وعلوم اللغة كلها، ناهيك عن الحصيلة التاريخية بالديانات السماوية وأهل الملل والنحل، والدراية بعلوم الشريعة دراية حرة من كل عصبية أو تحزب.

أما كتابه «نيل الأوطار» فهو وقفة علمية ومنهجية في دراسة الحديث و تحديد درجاته، وبيان أنواعه أو قل إنه يقف على مبدأ الجرح والتعديل عند علماء الحديث، وهنا مرة أخرى يخرج الطالب بحصيلة منهجية لمعرفة مصادر الخبر وصحته من خطئه، وبيان ضعفه من قوته، فعلم الحديث يجعل القارئ محيطاً بأخبار أهل الحديث، والرواة وأهل السند، إنه أعظم منهج إعلامي..تهمله الجامعات العربية.. وتستخدمه الفضائيات العربية والأجنبية ، بشكل خاطئ وبمغالطات تفسد عقولنا العربية بالأخبار الملفقة والأكاذيب البلاغية.

علم الحديث، منهج عربي اسلامي عريق لمعرفة الكلام وصحته من خطئه ومتنه من مقاصده، فلامناص للجامعة من الأخذ به، الى جانب علم التفسير..

أما كتابه السيل الجرار فهو دحض للمذاهب المتعصبة، وبالذات مذهب الروافض فهو كتاب يجابه،ليس فقط الإمامة القاسمية وشروطها، بل وأهل العصبيات الأخرى، وفي« الدرر البهية» يتجلى مذهب الشوكاني الفقهي..

فهو آخر المجتهدين، رغم موقفه من الإجتهاد، وهو خاتم الفقهاء الصادقين رغم إدانته لفقهاء المحتالين.

أما كتابه«أدب الطلب» فهو المنهج الذي تقف عليه ثقافة الشوكاني، وفيه تتجلى مواقفه من فقهاء عصره وقضاته ومن الأئمة وأزلامهم، وهو «أدب الطلب» موقف من العلم والعلماء، ورسالة أكاديمية، تقف أول ماتقف عند الاجتهاد ثم أمراض العلماء النفسية أو قل يفند نفسية المثقف وموقفه من الحقيقة العلمية التي ينحرف بها العلماء و المثقفون، الى ماتخدم أهواءهم وتشوه العلم، فالإجتهاد ، أو طلب العلم فرض على كل مسلم ومسلمة، ولهذا الطلب، آداب نفسية وآداب اجتماعية على طالب العلم اتباعها، لابصفتها مواقف موضوعية، وحسب بل بصفتها مواقف نفسية، تحرك أهواء القضاة والفقهاء والمتشدقين بالأنساب والأحساب وبكل الأوهام الطبقية.

الأجتهاد حقيقة موضوعية، مدركة ومستقلة عن الوعي كما نجدها عند صاحب«الملل والنحل» وهي ليست دينية فقط، بل هي فلسفية وعلمية، شرعية وأخلاقية، ومن الموقف الأخلاقي يبدأ منهج الشوكاني.

فالعلم حق ينشده الطالب، ولهذا الطلب آداب نفسية تتحدد بالموقف من هذ الحق-العلم ..لماذا العلم..؟! وماهو هذا العلم ..؟ولماذا..؟ وكيف يدرسه الطالب، ومتى وأين..؟ لكن ماهية العلم، لاتتحدد إلا عند دراسة طبقات العلماء وطبقية العلم،أو مقاصده، أما قبل ذلك، فالحق، و مدار البحث، ومقاصد الباحث أو الطالب، هي ماتحدد أخلاقية الطلب.. وغاية العلم، الذي يأخذ شكل الحق.

كل بحث عن العلم هو بحث عن الحق، وكل طالب حق هو مجتهد، بشروطه المعروفة، أو بأصوله الخمسة عند الشهر ستأتي..وهي المعرفة بعلوم اللغة، والمعرفة بالكتاب والسنّة والإجماع فالقياس..

ولكن هذه الشروط عند محمد بن علي الشوكاني هي سبعة أولها المعارف اللغوية والمنهجية، ثم الكتاب، ثم السنّة ثم الإجماع، ثم القياس والإجتهاد فالإستحسان، ولكنه لايعمل بغير الكتاب والسنّة رغم إثبات الشروط الأخرى.

المهم أن كتاب«أدب الطلب» منهج موضوعه العلوم الشرعية، وأصلها الكتاب والسنّة، لكن قد ينحرف طالب العلم، عن حقيقة الشرع وتزل به قدمه إما لأسباب طبقية، كالجاه والمال، فالحفاظ على الوجاهة و ماتدر على هذا الوجيه أو ذاك من مداخيل مالية، هي أول سبب في سقوط المثقف الى هاوية الرذيلة، فيصبح علمه باطلاً وحقه جهلاً وضلالة.

ومن الأسباب التي تنحرف عن الحقيقة والشريعة هو الخوف، خوف العالم من السلطة، أو خوفه من السلطة على نفسه وعرضه وماله، وهذا الموقف وسببه القمع، لاينحرف بالحقيقة انحراف الوجهاء وسدنة الدولة ، بل يقمع العالم ويخرسه أو يسكته عن قول الحقيقة.

وهناك أسباب اخرى كالمحاباة والمداجاة والتزلف والنفاق وهي الأسباب التي تنحرف بالحق الشرعي، وعلى هذا تكون النفسيات المريضة هي القابضة على أمور الناس، وافسادهم.

ويبقى العالم الحق، العالم النادر، الذي لايخشى في الحق لومة لائم ، وهناك نماذج لهذه النفسية المستوية مثل ابن حنبل والبخاري وابن حزم، والمقبلي وابن الامير فهذه نماذج تمسكت بعرى الحق وزادت عنه ، فكان المجد حليفها، و تلك عاقبة العالم الحق، العالم المخلص، والعالم العدل، وهذه في الحقيقة هي صفات العلاّمة الشوكاني وإن خلعها على علماء السلف لأغراض نبيلة.

ثم نأتي الى شروط المجتهد الأخرى، وأولها، الإجماع، فليس الإجماع دليلاً شرعياً ، يلزم المجتهد الأخذ به، وإن كان الإجماع حجة، إلا أنها حجة لايتمسك بها إلا الفقهاء الذين يتخذون من الدين تجارة تعاند الشريعة وتحاد الله ورسوله، وهذا الإنكار، هو موقف من الشوكاني، لاضد إجماع الصحابة، بل ضد الإجماع المداجي للدولة، وهنا هو المذهب ..أي مذهب..أو قل إنه ضد الإمامة القاسمية وشروطها..

والقياس، وإن كان شرط المجتهد، الا أنه ليس دليلاً شرعياً، ولايمتلك حجة الإجماع، وإن أخذ به الفقهاء ، لتبرير مواقفهم الفاسدة، وآرائهم المنحرفة عن الكتاب والسنّة واشباع نزواتهم.

أما الإستحسان فهومجرد مزاج يحرم به الفقهاء، ما أباحه الشرع ويحللون ماحرم الله.

فليس الشرع مزاجاً فردياً ، بل هو حكم محدد في كتاب الله وسنة رسوله وكذلك الاجتهاد هو ظن ، ومادام الاجتهاد فردانياً محكوماً بالأهواء والظنون، فهو مخالف لكتاب الله وسنّة رسوله وإن فسروا ذلك بأدلة شرعية متعسفة وهذه الأحكام من الإجماع والقياس والاستحسان هي أحكام تمنع الاجتهاد والبحث و تقيد العقل في زنازين التقليد والإتباع، ولكنها أيضاً أحكام مذهبية، هي أكثر رواجاً عند الإمامة القاسمية.. وعند الروافض.

الإجتهاد رأي فرداني خطاه أكثر من صوابه، والقياس رأي فرداني كله في قيد الفرد ضد الجماعة وإن احتج به أبو حنيفة.

والاستحسان مزاج فاسد، أما الإجماع فليس له حظ من الشرع وإن احتج به ابن حنبل والشافعي ومالك.

والعلماء طبقات، إنهم أربع طبقات، هم الأئمة قادة الحق، وثانياً العلماء الذين يتخذون من العلم طريقاً للارتزاق والكسب الحرام كالقضاة والفقهاء وبينهم يندس أدعياء العلم.

وطبقة ثالثة من العلماء لاحظ لهم من العلم إلا مايخدم الطبقة الثانية، إنهم بطانة الدولة القاسمية وكل دولة في التاريخ.

أما الطبقة الرابعة فهي طبقة علماء الاجتماع والطب والفلسفة والشعراء..والمحاسبين الخ

وكل هؤلاء هم اصدقاء الحق وأعداؤه في آن.

«أدب الطلب» كتاب علمي يدرس شريحة المثقفين دراسة علمية قوامها الموقف من الحق، وهذا الحق هو العلم ، كلمة ومنه الشريعة.

وهذا الكتاب هو ماتجهله الجامعات العربية ، ومراكز البحوث والدراسات العوجاء.

معزوفة حالمة لصنعاء

قاصد عبدالرحمن

سحب بيضاء ممطرة
صلوات الله على المدائن
على أرض الخضرة
قاهرية الميلاد
ذهبية المعاني
تطل من شرفة القلم
حروف شجن طائر
على صنعاء
روح صافية
ويحكي ألق الكلمات
بعبق التاريخ
صنعاء
يامحفل الثقافة
على أقداح العلم
أشواق الأدباء
المعارف نسمة من روح الكتاب
وهج القلب يخفق بالقلب
للمدائن
حنين الذكريات
نقاء الوجدان
بميلاد القصيدة
على خد الرمان ضياء...

سهيل اليماني

محسن الجبري

● دعوة مخلصة الى كل المختصين في أمانة العاصمة ووزارة الثقافة للمحافظة على ماتبقى من منتزهات صنعاء التاريخ والحضارة قبل أن يبتلعها المتهورون والأوباش الذين لايشبعون والذين ابتلعوا أوسع الأراضي وهم يجهلون أهمية المنتزهات والمتنفسات التي كان يتمتع بها سكان صنعاء مدينة التاريخ والحضارة مدينة الفن والجمال عاصمة الثقافة والوحدة.

● وهذه المتنفسات الهامة هي الروضة الغنّاء التي فيها أوسع المزارع لأجود عنب البياض المسمى بالروضي ومفارج الأنس والطرب وأجمل البيوت الصنعانية الراقية والتي بناها الصنعانيون بجوار أكبر الحدائق المنتجة لما لذ وطاب من الفواكه والأعناب وتسمى هذه البيوت بيوت الخريف أي بيوت النزهة في فصل الخريف ويقع هذا المنتزه أو المتنفس في شمال صنعاء والمتنفس أو المنتزه الثاني في جنوب صنعاء وهو منتزة حدة ومتنفس سنع ، هذان المنتزهان تتفجر من جبالهما مياه الغيول الغزيرة التي تروي الغابات الخضراء للأشجار المعمرة التي تنتج اللوزيات والبرقوق المشمش والفرسك والخوخ والأجاص والرمان والسفرجل والجوز بكميات كبيرة وكان لغيل الأف وغيل حميس والغيل الأسود قنوات ممتدة من حدة ومن سنع إلى أوسع البساتين المثمرة في صنعاء ولازال غيل سنع يتدفق الى اليوم ويروي أشجار منتزه سنع المعمرة كما كان غيل البرمكي يروي القيعان الخضراء المنتجة في بيت معياد والقيعان المجاورة وكانت عيون المياه العذبة الصافية تتفجر من كل الجبال المحيطة بصنعاء وتروي الحدائق المنتجة في كل منتزهات صنعاء في الجهات الأربع في الجهة الغربية منتزه ثقبان وذهبان وعصر وفي الجهة الشرقية صافية طامش ووادي الأجبار وغضران وسعوان وبني سخيم والتي سماها الفُرس بالأبناء وبيت السيد والفرس ورجام الى آخر الأسماء الفارسية كل هذه المنتزهات والمتنفسات المحيطة بصنعاء التاريخ والحضارة والتي أصبحت جزءاً لايتجزأ من أمانة العاصمة بعد شق وتعبيد وسفلتة الخطوط الدائرية وشبكة الطرق المسفلتة التي ربطت مناطق مخلاف ذي جرة بصنعاء هذا المخلاف الحميري الذي يضم المناطق القريبة من صنعاء بلاد الروس التي فيها الحمامات الحارة الطبيعية والتي كان سكان صنعاء يتحممون فيها قبل أن يأتي الأتراك بحماماتهم البخارية هذه الحمامات الحارة في بلاد الروس لاتبعد عن صنعاء إلا بربع ساعة بالسيارة ومن مناطق مخلاف ذي جرة سنحان التي كانت فيها قصور الحضارة في نعض ومقوله وشيعان ومدن العلم والعلماء والهجرة المُهجرة مثل هجرة دبر في سنحان و التي كانت جزءاً لايتجزأ من صنعاء التاريخ والعلم والحضارة والتي كان فيها شيخ الإسلام العلاّمة عبدالرزاق الصنعاني قاضي القضاة والمفتي الكبير والذي قال عنه الإمام الشافعي لابد من صنعاء وإن طال السفر ونزور قاضينا الى هجرة دبر وبني بهلول التي تقع خلف جبل نقم المطل على صنعاء والتي توجد فيها أهم الآثار التاريخية في جوب وغيمان والغيول المتدفقة الى ماجل أسعد الكامل وبقية المناطق التي يتكون منها مخلاف ذي جرة المجاور لصنعاء عاصمة الثقافة العربية ووحدة الأرض والإنسان في اليمن الكبير يمن الحكمة والإيمان إن التاريخ يعيد نفسه وبعد انتصار الثورة وإعادة الوحدة سوف يعود مخلاف ذي جرة الذي كان مركزه الإداري في ماضينا الحضاري مدينة أسناف في خولان هذه المدينة التي كان اسمها الحقيقي مدينة الاستئناف والتي كان يسكنها كبار العلماء بالأعراف اليمانية والذين كانوا يسمون برجال المنهى أو المراغة الذين تنتهي اليهم الأحكام العرفية ليقروها ويبطلوها كما كانت مدينة دار السلم في سنحان مدينة كبار العلماء والمُهجرة والتي من دخلها كان آمناً لأنها دار السلام والسلْم بين المتخاصمين والتي كان يصل إليها المتخاصمون في مخلاف ذي جرة لحل قضاياهم بأيدي علماء الأعراف اليمانية لقد قال لنا أمين العاصمة ونحن في ربوة مرتفعة في قرية ضبوة المطلة على القاع الوسيع الممتد من صنعاء الى جبل حروة ومن جبل براش الى خلف ضبوة قال أمين العاصمة:إن العمل جار بدون توقف في خط التسعين والذي يربط مناطق مخلاف ذي جرة بصنعاء عاصمة الوحدة حيث يتم شق وسفلتة هذا الخط الدائري الذي يبلغ عرضه تسعين متراً في المناطق التالية :سنحان وبني بهلول وبني حشيش ومن بين الجبلين الشامخين فوق صنعاء جبل براش وجبل نقم حتى ينفذ الى بني حشيش وبني الحارث وقال أمين العاصمة أنه تم رسم أحدث مخطط لأرقى حي حضري من أحياء صنعاء عاصمة الثقافة في هذا القاع الوسيع وفي هذا الحي الجديد أوسع الحدائق والمنتزهات والمتنفسات والمرافق الخدمية والنوادي الرياضية والثقافية ودور السينما الراقية والأسواق التجارية النموذجية وحدائق الحيوانات الكبرى والحدائق الوسيعة للعائلات فقط والتي تحرسها الشرطة السياحية والآداب وكلما يجد الذين لايتناولون القات من مسارح ومسرحيات هادفة ومراكز ثقافية ومكتبات وميادين للخيول والفروسية ومراكز مهنية لمن يريد من الشباب أن يتعلم حرفة يدوية ومعامل للخياطة ومراكز لمحو الأمية خاصة بالمرأة اليمنية ومساجد كبرى فيها مدارس تحفيظ القرآن وكل جديد سيجده جيلنا الجديد في هذا الحي الجديد.

بعد فوزه بجائزة الملك فيصل..

د. حسين نصّار: لغتنا قادرة على استيعاب تطورات العصر والعجز فينا!

الفضائيات كارثة ومطلوب انفتاحنا الحضاري والثقافي على الآخرين

القاهرة/ الثورة/ داليا فاروق

■.. د. حسين نصّار أحد المثقفين العرب المهمومين بحال الثقافة واللغة العربية وهو الاهتمام الذي بدأ منذ فترة مبكرة من حياته حينما حقق ديوان «سراقة البارقي» وهو مازال طالباً بالجامعة، بعدها حقق الكثير من هذه الدواوين وهو صاحب المقولة الشهيرة «لولا التعمق في اللغة العربية ماوصلت الى رضاء العلماء بعلمي» ويرى كثيرون أن تمكنه اللغوي جعله يتقلد وظيفته الأكاديمية كأستاذ للغة العربية والدراسات الأدبية بجامعة القاهرة.

يرى د. نصار أن اللغة العربية بريئة من تردي أحوالها وأن عجزها هو ترجمة حقيقية لمعاناة وأزمة وعجز أهلها عن الابتكار ومواكبة تطورات العصر وأنها قادرة على استيعابها وهذه المعاناة لها أسبابها التي من بينها أيضاً الاعلام وبصفة خاصة الفضائيات التي تميل الى التقليد وسيادة المفردات اللغوية الغربية، ويؤمن بضرورة الانفتاح الثقافي على الحضارات المعاصرة والبحث عن علاج للسلبيات التي تنال من ثقافتنا العربية وتحفيز مثقفيها على الاضطلاع بدورهم والتعريب المدروس أهم حلول لهذه الأزمة، كما أنه يعلن موقفه المعارض لمنهج بعض الحكومات العربية التي تريد تغيير مناهجها التعليمية من العربية للانجليزية.. ومؤخراً فاز بجائزة الملك فيصل التي يعتبرها جائزة عالمية وإشادة عربية بدوره واسهاماته.. لذلك التقيناه فكان الحوار:

سألناه في البداية عن حصوله على جائزة الملك فيصل فقال:

– أية جائزة تعتبر اعترافاً من المجتمع أو الجهة المانحة لها بأن المثقف أو الشخص الذي فاز بها قدم شيئاً يستحقها، وجائزة الملك فيصل ليست من مجتمع واحد لأن المحكمين فيها من بلاد عربية كثيرة وليسوا سعوديين فقط وكأنها اعتراف من هذه البلاد التي يمثلها هؤلاء المحكمون، كما أن حصولي عليها يشعرني أنني أعطيت وقدمت ما يستحق أن أحصل عليه وهي جائزة عالمية في مستواها واتجاهاتها وطريقة تحكيمها التي تقترب من تحكيم جائزة نوبل وبالتالي فهي تشعرني براحة وسعادة نفسي لقيمتها الكبيرة عربياً وعالمياً.

معاناة اللغة العربية

● من المسئول عن تدهور وتدني مستوى اللغة العربية في بلادنا؟

– المسئول هو عدم وعي المجتمع بقيمة لغتنا الوطنية، ولننظر حولنا فمثلاً فرنسا تحترم لغتها بشدة فأصدرت قانوناً يمنع استخدام أية كلمة من أية لغة أخرى مادام لها مقابل في اللغة الفرنسية، وإنجلترا أيضاً تطبق مبدأ «أفقد مستعمراتي ولا أفقد شكسبير»، وألمانيا لديها في كل بلاد العالم معهد باسم أديبها الكبير «جوته».. فكل الدول المتحضرة والكبرى تعتز بلغاتها الوطنية، أما نحن فحالنا على العكس تماماً.. فمثلاً ألغينا كرسي الأدب الحديث الذي يطلق عليه كرسي أحمد شوقي، فيجب على المجتمع العربي أن يستشعر هذا الخطر ويعي تماماً أن العربية سر وجوده.

● وما تعليقك بشأن ما يتردد حول بعض الحكومات العربية التي في طريقها لتغيير مناهجها من العربية للانجليزية بحجة مواكبة ظروف العصر والتقدم؟

– أنا ضد ذلك، فنحن درسنا اللغة الانجليزية منذ «الحضانة» والصف الأول الابتدائي ودرسنا الفرنسية بالصف الأول الثانوي «بنظام الثانوية العامة القديم» وتخرجنا من الجامعة وأظن أن كل ذلك أتاح لنا ترجمة ومتابعة كل جديد في الكتب، فاللغة استخدام أما في مجال الدراسة الجامعية فلا يوجد لدي مانع اطلاقاً من وجود جامعة فرنسية أو ألمانية لأن من يلتحق بالجامعة يتراوح عمره بين ١٨ – ٢٠ عاماً أي أصبح في سن نضج أي في مرحلة يمكنه أن يتأثر دون أن يذوب، أما الطفل الذي لا يتجاوز عمره ٧ سنوات فإذا لم يستطع إتقان ونطق العربية بلهجة وطريقة سليمة فلن يتعلمها فيما بعد.

● وهل في رأيك هناك دور للغة العربية في نشر العلوم والآداب؟

– بالنسبة للآداب فلغتنا العربية تقوم بدورها الكبير والمفيد، لكن المشكلة بالنسبة للعلوم ولذلك أدعو لانشاء مكتب جديد من خلال جامعة الدول العربية بمشاركة الدول العربية يضطلع بمسئولية الترجمة من أحدث المجلات والدوريات العلمية العالمية لأن دول العالم المتقدم لديها المجلات التي تنشر البحوث الجديدة التي يجب علينا الاشتراك فيها وترجمتها الفورية.

الفضائيات والتعريب

● يرى البعض أن اعلامنا يؤثر سلبياً في لغتنا العربية.. ما تعليقك؟!

– أنا غير معجب بالفضائيات ولا حتى المصرية منها وبشكل عام كل التلفزيونات العربية مجرد تقليد لما يوجه في مثيلاتها العالمية، وبالنسبة لجيلنا فقد تربت عيوننا وآذاننا على يد عمالقة مثل: أم كلثوم، وعبدالوهاب، وعبدالحليم، وصباح ولم يكن بينهم من يرقص بهذه الطريقة التي نشاهدها الآن وكلها عري وللأسف فنحن نقلّد بلداً عربياً أو بلداً أجنبياً بشكل سيء، وللأسف أيضاً بعض المذيعات يتصورن أحياناً أن نطقهن أو اخراجهن للحرف العربي بشكل سليم هو لون من ألوان التخلف رغم أنه مطلوب، وحينما عملت مذيعاً في بداية حياتي كان معي محمد فتحي «بلبل الاذاعة» وعبدالوهاب يوسف وبعضهم كانوا خريجي أقسام انجليزي مثل صفية المهندس وحسني الحديدي وأنور المشري ومع ذلك لم يخطئوا في نطقهم للعربية وكنا نسمعهم ينطقون بلغة عربية سليمة وأعتقد أن المجتمع نفسه سبب انهيار لغتنا العربية في اعلامنا بحجة «المشاهد عايز كده»!

■ د. حسين نصّار

● في رأيك في ظل الواقع الذي نعيشه هل هناك ضرورة للتعريب؟

– هناك ضرورة ملحة في ذلك فنحن ننادي منذ٢٠ عاماً بتعريب التعليم والعلوم بهدف النهوض بمجتمعنا العربي وبأجيالنا لأن لغتنا ليست عاجزة عن مواكبة التطورات والقفزات العلمية الراهنة لكن العجز فينا ويجب ألا يفهم الآخرون أننا ندعو لمقاطعة اللغات الأخرى فلابد من معرفتها بدقة وبعمق حتى يمكننا فهم العلم بصورة شاملة وكاملة أما حينما ندرس لأبنائنا هذه العلوم يجب أن يكون ذلك بلغة عربية جيدة وللأسف فنحن نفتقد الوعي العام لدى جمهور المثقفين فالعلماء يتحدثون واذا لم يساندهم المجتمع فلن تجد جهودهم ودعواتهم للتعريب والتطوير أي صدى.

ومواكبة العصر

● هل لغتنا قادرة على أستيعاب مستحدثات العصر وتقنيات عصر المعلومات؟

– أرى أن اللغة لا تبتكر نفسها لكن المبتكرين هم أهلها فمثلاً لو لم يكن لدي تلفزيون فلن يصبح لدينا كلمة تدل عليه مما يضطرنا الى استحداث كلمة باستعاراتها من لغة أخرى وكما سبق وأكدت فالعجز فينا.

● ولماذا يرى البعض وجود تعارض بين الأنترنت والكمبيوتر وبين حفاظ الانسان العربي على لغته وهويته الثقافية؟!

– أنا لا أرى تعارضاً في ذلك ولابد من ابراز قدرتنا على مواكبة تكنولوجيا العصر ونحن جميعاً – كعرب – نعاني قصوراً في فهم لغة الانترنت لأنه لم يكن لنا دور في ابتكارها، وأعتقد أننا اذا استوعبنا لغة العصر ومبتكراتها فيمكننا أن ينتكر لأن هذه اللغة التي خرجت من الجزيرة العربية مع الاسلام ومواجهتها للحضارة العالمية الموجودة استطاعت أن تنقل خير ما فيها وتترجمه.

● هل تستطيع المعاجم والقواميس العربية أيضاً أن تواكب هذه التطورات الراهنة؟!

– أعتقد أنه توجد نهضة راهنة في صناعة المعاجم والقواميس خاصة في الدول العربية بشمال أفريقيا «تونس والجزائر والمغرب» وفي لبنان وهو ما سيفيد بالضرورة القارئ العربي ويزوده بما يحتاجه، لكن يبقى السؤال: هل هذه النهضة أعطتنا كل ما نريد؟! والاجابة بالنفي طبعاً لأنه مازالت تنقصنا أشياء كثيرة ولازلنا في حاجة لقاموس تاريخي يؤرخ للغة العربية.

● ومادور مجمع اللغة العربي في ظل هذه التحديات المحيطة باللغة العربية؟

– لا أنكر أن المجمع له دور فعال في الحفاظ على لغتنا ورغم أنه يبتكر كلمات قد لا تعجب المجتمع العربي لكنه يستخدمها بعد شيوعها فمثلاً كلمة «السيارة» عندما استحدثها المجمع وشاعت بين الناس بعد أن بدأوا في استخدامها رغم أن هناك كلمات أخرى قد يبتكرها ولا يستخدمها الناس.. فالمجتمع هو الحكم، وللأسف هناك مصطلحات كثيرة دخلت لغتنا ونستخدمها بأسمائها الأجنبية مثل أسماء كل المكتشفات الحديثة والعبرة هنا في رأيي باستخدام المجتمع.

دور المثقفين

● ما الظواهر اللغوية الراهنة التي تستوقفك وتلفت انتباهك؟

– هناك ظواهر كثيرة منها أن المتكلم لا يهمه أن يخطئ أو يصيب في الحديث ولا حتى يخجل من ذلك فقديماً كان المتكلم يخجل من أخطائه وكأنه ارتكب جريمة، وهناك ظاهرة أخرى أن البعض يستخدمون لغة أجنبية عند حديثهم مع أجانب عكس ما يفعل الفرنسيون والألمان الذين يتحدثون مع الأجانب بلغتهم، أما العرب فيتحدثون بلغة الأجنبي ليقال عنه انه قادر على ذلك!

● ما تقييمك لواقع الثقافة العربية في الوقت الحالي؟!

– الثقافة العربية في تراجع لأننا قد تأخرنا في الكثير سواءً السينما أو الغناء أو المسرح مما سبب فجوة بيننا والآخرين منذ أيام عبدالناصر حينما حرمنا من تدريس اللغة الانجليزية وهو ما نتج عنه انقطاع عن الحضارة الأوروبية وكان له مردوده فيما بعد، والكارثة الأكبر هي محاولة بعض الجهات الأجنبية أن تفرض علينا ثقافتنا وبعضنا للأسف يقبل ذلك، كما نعاني من حالة فتور ثقافي عام لأسباب كثيرة أهمها انقطاع صلتنا بالحضارة الأوروبية بحجة عداوتها لنا، كما أن تغير قيمنا وتقاليدنا أصبح أمراً خطيراً ويجب أن نراعي أن الجزء الأهم لدينا الأسرة عكس أمريكا التي لديها الفرد هو الأهم.

● وكيف ترى دور المثقف تجاه كل هذه التحديات الراهنة؟

– يجب عليه أن يعرف ذاته أولاً معرفة دقيقة ثم يعرف أيضاً تراثه ثم ينفتح على الثقافات العالمية وأن يحسن الانتقاء منها وأن يواكب التطورات المعاصرة والا يصبح أسير تراثه القديم وأن يمتلك رؤية حضارية ترى الحاضر بعيون المستقبل، وعلى المثقفين أن يحملوا المسئولية بجدية لأنهم رواد المجتمع وعدم الانزواء حينما لا يجدون صدى لما يقولونه أو يكتبونه.

● بمناسبة حصولك على جائزة الملك فيصل ما أقرب هذه الجوائز لقلبك؟

– حصولي على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٨٦م التي أعتز بها حتى الآن لأنها أعلى جائزة مصرية في ذلك الوقت، بينما جائزة الملك فيصل أعتبرها عالمية وهي الأخرى قريبة مني.